تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة الأعراف | من الأية 08 إلى 48

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. والوطن اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة من سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون. وما كان جواب قومي - 00:00:00

قالوا اخذوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون. فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فسا وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول الله جل وعلا ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين - 00:00:20

انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون. لوطا محلها من الاعراب ولوطا اذ قال لقومه جاءت معطوفة يصح ان ان يكون المراد وارسلنا لوط وارسلنا لوطا اذ قال لقومه كذا. ويصح ان يكون المراد والله اعلم واذكره - 00:00:50

لوطا اذ قال لقومه واذكر لقومك يا محمد لوطا اذ قال لقومه ولوط عليه السلام عليه الصلاة والسلام ارسله الله جل وعلا الى آآ جماعة قريب من في مكان الاردن تقريبا لانه - 00:01:20

لوط عليه السلام هو ابن اخي ابراهيم الخليل. عليه الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا في اية اخرى فامن له لوطا وقال اني مهاجر الى ربي. فابراهيم هو عم لوط عليه السلام - 00:01:40

ارسله الله الى مجموعة من الناس فيما روى بعض المفسرين ان عددهم اربعة الاف بالف والمراد بالحساب المعروف اليوم اربعة ملايين. وهم مجتمعون في قرى سدوم في مكان الاردن تقريبا لان ابراهيم عليه السلام كان في فلسطين في الشام. وارسل الله لوطا - 00:02:00

عليه السلام ابن اخيه الى هذه القرى مجموعة من القرى سبع قرى قراء قوم لوط. كان سكانها كما ذكر في حدود اربعة الملايين. ولوطا قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين. قال لهم اتأتون الفاحشة؟ اتقعون في هذه الفاحشة - 00:02:30

فما هي هي فاحشة قوم لوط معروفة. وما وقع فيها احد قبل هؤلاء القوم من بني ادم وهي وقوع الذكر على الذكر وهذه الفاحشة فاحشة عظيمة وشنيعة وجاء رتب الله - 00:03:03

عليها عذابا لم يعذب به احدا غير هؤلاء وقد اتفق العلماء رحمهم الله على قتل من فعل هذه الفاحشة فاعلا كان او مفعولا به. لكنهم اختلفوا في كيفية قتله. فمنهم من قال يحرق - 00:03:30

بالنار وقد حرق اللوطية بالنار اربعة من الخلفاء. حرقوا بالنار. منهم ابو بكر وعلي رضي الله عنهم. وعبد الله ابن الزبير وهشام ابن عبد الملك اربع من الخلفاء حرقوا الوطية بالنار. وقال جماعة من العلماء يحملون - 00:04:00

لا اعلى مكان في البلد ثم يرمون ثم يتبعون بالحجارة. كما فعل الله جل وعلا بقوله لوط بان ارسل اليهم جبريل فقلع سبع القرى في طرف جناحه عليه السلام ورفعها الى - 00:04:30

حتى سمعت الملائكة في السماء آآ صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم رماها الله جل وعلا بالحجارة اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها اي بهذه فاحشة لان اول من وقع فيها هم قوم لوط عليه السلام. ما سبقكم بها من احد من العالمين - 00:04:50

ومن احد هذه جاءت لتأكيد النفي بانه لم يسبقهم اليها احد ومن العالمين للعموم يعني من الانس والجن. ما وقع فيها احد قبل قوم

لوط انكم لتأتون الرجال شهوة. بيان لهذه الفاحشة التي وقعوا فيها انكم - 00:05:34
تأتون الرجال يعني يقع الرجل على الرجل والعياذ بالله في دبره. شهوة هنا مفعول لاجله. يعني وقوعكم هذا لمجرد شهوة في نفوسكم. لا لغرض صحيح لان الله جل وعلا جعل الرجال لذتهم وشهوتهم في النساء - 00:06:04
فيجمع بين اللذة والشهوة وقضاء الوتر وبين الانجاب. والانتاج ففيه مصالح عظيمة. اما وقوع الرجل على الرجل والعياذ بالله فهو شر محض لا خير فيه. وما فعلوا هذا الفعل الا لاجل قضاء شهوتهم المخالفة - 00:06:34
للفطرة لتأتون الرجال شهوة من دون النساء يعني تتركون النساء وتعرضون عنهن التي الله لكم فيهن قضاء الشهوة والانجاب شهوة من دون النساء بل هذه للاضراب والاخبار عن صفتهم بل انتم او - 00:07:04
مسرفون واقعون في الاسراف. والاسراف ما هو؟ مجاوزة الحد. لان ان من تجاوز الحد الذي حد له فقد اسرف. وهؤلاء تجاوزوا النساء ووقعوا وعلى الرجال وهذا اعظم انواع الاسراف بل انتم قوم مسرفون بل هذه يسميها العلماء للاضراب من الاخبار الى المخاطبة - 00:07:33
انه في الاسلوب الاول قال انكم لتأتون الرجال هذا على سبيل الاخبار. ثم قال بل انتم بل هذه بل للاضراب وثم خاطبهم مخاطبة فقال انتم قوم مسرفون ماذا كانت النتيجة؟ هل ارعوا - 00:08:14
هل تأثروا من هذا؟ هل استجابوا؟ هل اختزوا ماذا كان جوابهم؟ جوابهم كما قال الله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا من قريتكم. فالمرء العاقل اذا قيل له كلام جاوب - 00:08:41
على قدر الكلام الذي سئل عنه وكل ما فيه. يقول كذا انا كذا. يجاوب على بقدر ما قيل له بالاعتذار او بالاستجابة او بالرد بشيء من المعاندة. هؤلاء احجموا عن الجواب وعجزوا عن الجواب. وانما - 00:09:08
كلامهم واجابتهم على هذا القول من نبيهم عليه السلام ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون. يعني لا يحبون النجاسة. يتطهرون عن وقوع الرجل على الرجل لان في هذا نجاسة. انهم اناس يتطهرون - 00:09:34
فلا يصلحون للاقامة بينهم وهم يفعلون هذا الفعل وقال بعض المفسرين المراد قول لهم قوم يتطهرون اي على حقيقته. وقيل انهم جاؤوا به على سبيل الاستهزاء والسخرية منهم انهم لا يريدون ان يفعلوا ما نحن نفعل فهم يتطهرون من هذا الفعل - 00:10:04
يقول الله جل وعلا فانجيناه اهله. لانه عليه الصلاة والسلام كما رؤي ما امن معا به الا اهله. وليس كلهم بل اهله الا زوجته. لم تؤمن به فانجيناه واهله ان لم امرأته الا اداة استثناء وامرأته مستثنى من - 00:10:34
اهله لان المرأة من الاهل. كانت من الغابرين من الواقعين في العذاب المقيمين المقيمين فيه لم تنجوا كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا. امطر الله عليهم من السماء مطرا. يعني - 00:11:04
اليهم شيئا على هيئة المطر وهي حجارة من السماء. وامطرنا عليهم مطرا فانظر وكيف كان عاقبة المجرمين؟ يعني تأمل وتدبر كيف كان عاقبة من اجرم بالله واعرض عن الاستجابة للرسل عليهم الصلاة والسلام. وفي هذا عظة وعبرة لمن وفقه الله - 00:11:34
الله جل وعلا اما من اراد الله اغلاله فانه لا يستفيد من الذكرى ولا من العظة بل هو في غيب منهمك فيه معرض عن ما جاءه عن الله في كتابه او على لسان رسوله - 00:12:04
صلى الله عليه وسلم. نعم. بسم الله الرحمن. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء. بل انتم قوم مسرفون - 00:12:24
وانكم هذه فيها قراءتان انكم ائنكم بالاستفهام. نعم ويقال ان اول من وقع هو اول من وقع في اللوطية هم قوم لوط. وما سبب ذلك؟ قيل فان الشيطان جاءهم في صورة شاب امرد حسن الوجه واخذ يدعو لنفسه من يفعل به فوقعوا فيه - 00:12:54
ثم ذهب وتركهم فبدأوا يقع بعضهم على بعض والعياذ بالله. وحينما اكتفى الرجال بعضهم ببعض والعياذ بالله كذلك فعلت النساء. اكتفت النساء بعضها ببعض بالمساحقة بان كانت النساء تقع على النساء والرجال يقعون على الرجال والعياذ بالله. عكسوا ما - 00:13:24

شرعه الله جل وعلا لهم. نعم. قال قال العماد ابن رحمه الله يقول تعالى ولقد ارسلنا لوطا او تقديره واذكر لوطا الناصب هذا للوط بينه رحمه الله نعم. او تقديره واذكر لوطا اذ قال لقومه ولوط - 00:13:54

كن هو ابن حاران ابن ازر وهو ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما السلام. وكان قد امن مع ابراهيم السلام وهاجر معه الى ارض الشام. فبعثه الله الى اهل سدوم. سدوم. الى اهل سدوم. وما - 00:14:24

لها من القرى. وما وما مكانها الان حاليا تقريبا في الاردن. نعم. قريب من فلسطين وابراهيم في فلسطين في الشام عليه السلام. نعم. يدعوهم الى الله عز وجل ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن عن ما كانوا يرتكبون من - 00:14:44

والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقوا لم يسبقهم بها احد من بني ادم ولا غيرهم حتى ولا الحيوانات ولا البهائم ولا الجن. اول من وقع في هذه الجريمة هم قوم لوط. نعم. وهو اتيان الذكور - 00:15:04

دون الاناث وهذا شيء لم يكن بنو ادم تعهده. ولا تألفه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك يا اهل سدوم عليهم لعائن الله. قال عمرو بن قال عمرو بن دينار في قوله ما سبقكم بها من احد - 00:15:24

من العالمين قال ما نزل ذكر ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال الوليد بن عبدالملك الخليفة الاموي باني جامع دمشق لولا ان الله عز وجل قص علينا - 00:15:44

خبر قوم لوط ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا. ولهذا قال لهم لوط عليه السلام اتأتون الفاحشة شتم سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء - 00:16:04

عن النساء وما خلق لكم ربكم منهن الى الرجال وهذا اسراف منكم وجهل. لانه لانه وضع الشيء في غير محله. ولهذا قال لهم في الاية الاخرى هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين. فارشدهم الى نسائهم فاعتذروا اليه بانهم لا يشتهونهن - 00:16:24

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد. اي لقد لقد علمت انه لا لا غرض يعني ولا رغبة. نعم. ان اي لقد علمت انه لا ارب لنا في النساء - 00:16:50

ولا ارادة ولا ارادة. وانك لتعلم مرادنا من اضيافك. وذكر المفسرون ان الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض وكذلك نساؤهم كن قد استغنين بعضهن ببعض ايضا وما كان جواب قومه الا اخرجوهم من قريتكم - 00:17:10

اناس يتطهرون اي ما اجابوا لوطا الا انهم باخراجه ونفيه ومن معه من بين فاخرجه الله تعالى سالما واهلكهم في ارضهم صاغرين مهانين. وقوله تعالى انهم انهم اناس يتطهرون. قال قتادة عابوهم بغير عيب. وقال مجاهد - 00:17:40

انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال وادبار النساء. وروي مثله عن ابن عباس ايضا فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين. وامطرنا عليهم مطرا فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين. يقول تعالى فانجينا لوطا - 00:18:10

واهله ولم يؤمن به ولم يؤمن به احد منهم سوى اهل بيته سوء. هلوط عليه السلام ما امن به من اهل هذه القرى السبع الذين هم عددهم في حدود اربعة ملايين ما امن بها به سوى بعض اهله ليس - 00:18:40

كلهم لان المرأة لم تؤمن وبين الله ذلك في كتابه. وضرب الله ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط. كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما اي بعدم الايمان بالغش والخيانة بعدم الايمان ولم تكن خيانتهما في فرشهما لان الله جل وعلا طهر - 00:19:00

فرش انبيائه من الخيانة. نعم. سوى اهل بيته فقط كما قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. الا امرأته فانها لم تؤمن به بل كانت على دين قومها تمالئهم عليه وتعلمهم بمن الدخان من دارها - 00:19:30

علم اهل قريتها فيأتون الى لوط ليفعلوا الفاحشة بضيوفه عليه الصلاة والسلام. نعم ولهذا لما ولهذا لما امر لوط عليه السلام ليسري باهله امر ان ومرة امر الا يعلمها ولا ولا يخرجا من البلد. ومنهم من - 00:20:00

يقول بل اتبعتهم فلما جاء العذاب التفتت هي فاصابها ما اصابهم. والاظهر انها لم تخرج من البلد ولا اعلمها لوط بل بقيت معهم. ولهذا قال ها هنا الا امرأته كانت من الغابرين - 00:20:30

اي الباقين. وقيل من الهالكين وهو تفسير باللازم. وقوله وامطرنا باللازم لان كلمة معنى الغابر ليس معناها الهالك. وانما الغابر الباقي. وما الذي لزم عن البقاء؟ الهلاك لهذا قال تفسير باللازم. لانه لزم من البقاء الهلاك بالعذاب. نعم - 00:20:50

وقوله وامطرنا عليهم مطرا. مفسر بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين؟ اي انظر يا محمد - 00:21:20

كيف كان عاقبة من يجتري على معاصي الله عز وجل؟ ويكذب رسله. وقد ذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الى ان اللائق يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة. كذب نعم. كما فعل بقوم - 00:21:50

يعني كما فعل حتى يموت يرمى من اعلى مكان في البلد ثم يتبع بالحجارة هذا مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله وتقدم ان عرفنا ان اربعة من الخلفاء حرقوا اللوطية بالنار - 00:22:10

نعم. وذهب اخرون من العلماء الى انه يرجم سواء كان محصنا او غير محصن يعني يرمى بالحجارة حتى يموت سواء كان محصنا يعني سبق ان تزوج او غير محصن يعني - 00:22:30

لم يتزوج فحده اشد من الزنا. لان الزاني ان كان محصنا رجم بالحجارة حتى يموت والعياذ بالله اذا كان محصنا يعني سبق ان تزوج. اما غير المحصن البكر فهو يجلد مئة جلدة ويغرد عن البلد التي هو فيها - 00:22:50

عام سنة والتغريب آآ مكانه الحبس لانه ربما اذا ترك يزيح العرض يقع منه الفساد فيحبس ويكفي عن التغريب. نعم. وهو احد قولي الشافعي رحمه الله ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث الدرا وردية الدرا - 00:23:10

عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتم يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به. يقتل الفاعل والمفعول به اذا كان - 00:23:40

راض على هذا الفعل. اما اذا كان مكره فهذا معذور في ذلك اذا كان مغتصبا مجبرا على هذا بالفعل فلا يقتل. وقال اخرون هو كالزاني فان كان محصنا رجم. وان لم يكن - 00:24:00

محصنا جلد مائة جلدة وهو قول وهو القول الاخر للشافعي. واما اتيان الادبار فهو اللوطية الصغرى. وهو حرام باجماع العلماء. الا قولا شاذا لبعض السلف وقد ورد في النهي عنه احاديث كثيرة. احاديث عنه احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه - 00:24:20

وسلم وقد تقدم الكلام عليها في سورة البقرة. في قوله جل وعلا نسائكم حرث لكم فاتوا حرثكم عن ما شئتم وقدموه لانفسكم واتقوا الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:50